

# رسالة

سماحة المرجع الديني الكبير  
السيد محمد سعيد الحكيم  
دام ظله  
إلى الشعب العراقي العزيز





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
وآله الطاهرين ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين الى يوم الدين .

(ξ)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم ابْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ \* فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

صدق الله العلي العظيم

الأنعام ٤٤-٤٥

يعيش الشعب العراقي المنكوب هذه الايام فرحته التاريخية العارمة، في وضع انفعالي متأجج، نتيجة انهيار النظام البائد، نظام الظلم والطغيان، والخطرسة والاستهتار، والاستهوان بالقيم والانسان، ذلك النظام الذي اقتضت حكمة الله تعالى أن يمهلها ويملي له..

١- إمعاناً في الانتقام منه، كما قال عز من قائل: ﴿وَلَا يُحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ

لِيَزِدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ آل عمران / ١٧٨ .

٢- وابتلاءً منه عز وجل حسناً لعباده المؤمنين، كما قال جل شأنه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ البقرة / ٢١٤ .

٣- وفتنة ونكالا لذوي النفوس المريضة، من أجل أن ينكشفوا على حقيقتهم، كما قال سبحانه: ﴿أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢٠١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٠٢﴾ العنكبوت / ٢٠٢ .

٤ - ثم يجزيهم بسوء أعمالهم ويذيق بعضهم بأس بعض. كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ طه / ١٢٤ .

وقال عز وجل: ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ السجدة / ٢١ .

وقال جل شأنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ

ولكن الله عز وجل يمهل ولا يهمل، وهو للظالمين بالمرصاد.  
حتى إذا استكمل النظام مدته، واستوفى طعمته، انتكث  
عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته، ولم ينفعه مكره و  
حذره، ولا عدده وعدته. فخذله أعوانه، وانقلب عليه أنصاره،  
الذين كانوا يدعمونه في حكمه، ويدفعونه لجرائمه، ويتغاضون  
عنها، ويعتمون عليها، أو يبررونها، من أجل أن يقضوا به مآربهم  
ويستغلوه لتنفيذ مخططاتهم.

حيث ألقى الله تعالى في روعهم أن ينقلبوا خصوماً له  
يفضحونه ويهاجمونه، ويدمرون عليه وينهونه ﴿فَأَنى اللّٰهُ بُنْيَانَهُمْ  
مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ  
حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ النحل / ٢٦.

وهكذا سلط الله على الظالم ظالماً أقوى منه وأشد بأساً  
ونكالا، شفى به صدور المظلومين وانتقم به لهم.

وفي الحديث القدسي: «الظالم جنديي أنتقم به وأنتقم منه».  
ونحن إذ نشكر الله تعالى على جميل صنعه بعباده، ورفع

ذلك الكابوس الثقيل عنهم، ونستمطر رحمته، ونسأله المزيد من نعمه وتوفيقه، نضرع إليه - جل شأنه - في أن يزيد في علو درجات الماضين ممن ضحى بهم النظام المذكور - وهم يعدون بالملايين - ويكتبهم عنده في عليين، ويجزيهم بظلامتهم خير جزاء المحسنين.

كما نشاطر أهاليهم وجميع المظلومين الأسيء فيما قاسوه في هذه المدة الطويلة من متاعب ومصاعب، ونواسيهم فيما نزل بهم من كوارث ومصائب، وسجون وتعذيب، وتنكيل وتشريد. ونسأله سبحانه أن يربط على قلوبهم، ويمن عليه بالصبر والسلوان، ويعظم أجرهم، ويحسن الخلافة عليهم، ويعوضهم بأفضل العوض في الدنيا والآخرة. إنه حميد مجيد. ثم نوذ أن ننبه لأمر تخص الواقع القائم الذي نعيشه اليوم:

## الأول:

أن النظام السابق بسلبياته الكثيرة، وجرائمه البشعة، ومدته الطويلة، قد أفرز سلبيات كثيرة، وخلف تركة ثقيلة، في هذا البلد المنكوب، جدير بأهله العزيزين علينا أن يحسنوا



التصرف إزاءها. ومن أهمها الثارات السابقة والحقوق المهتزمة.

ونحن نحبذ استئناف صفحة جديدة تبتني على غض النظر عما حصل سابقا، وتناسي الماضي البغيض، كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَنْ صَبِرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ الشورى / ٤٣.  
وقال تعالى: ﴿وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ النور / ٢٢.

وقال جل شأنه: ﴿وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ البقرة / ٢٣٧.

وفي الله تعالى عزاء عن كل هالك، وخلف من كل فائت، وعوض عن كل تالف، وهو أقدر على مجازاة الظالم، والثأر للمظلوم في الدنيا والآخرة، و﴿إِنَّمَا يُؤَفِّقِي الصَّابِرِينَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

ومن لم تطاوعه نفسه على ذلك، وأصرَّ على استرجاع حقه، أو الأخذ بثأره، فعليه أن يتلبث قليلاً وينتظر، حتى تستقر الأمور، وتهدأ النفوس، ويستحكم النظام، ليتسنى له ما يريد بالطرق الطبيعية.

والحذر كل الحذر من تعجل الأمور قبل أوانها ، ومسارة كل شخص لما يريد ، خوفاً من ردود الفعل السيئة والمضاعفات الخطيرة ، التي قد تجر إلى فتنة عمياء ، لا أول لها ولا آخر ، تخل بالنظام العام ، ويستغلها الأعداء والطامعون ، الذين يترصبون الدوائر بهذا البلد المنكوب وأهله المنهكين ، ويريدون بهم كل شر . وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام : «أسد حطوم خير من سلطان غشوم، وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم»<sup>(١)</sup>. وكفى به (صوات الله عليه) إماماً نتبع أثره ، ونهتدي بهداه.

## الثاني:

العراق - ككثير من البلاد - قد جمع طوائف مختلفة في الدين والمذهب والقوميات وغير ذلك من الانتماءات. وهذا أمر واقع فرض نفسه علينا يجب الاعتراف به ، والتعايش معه بالحكمة وحسن التصرف ، بنحو يجنب الجميع المشاكل والمضاعفات الخطيرة التي تفرزها الخلافات والمشاحنات. ومهما بلغ الخلاف بين الفئات والطوائف المذكورة شدةً وحدةً فليس من الحكمة إلغاء بعضها لبعض وتجاهلها،

---

(١) كنز الفوائد / ٥٧

والتعدّي عليها وهضم حقها ، لأن ذلك :

(أولاً): ظلم للحقيقة.

(وثانياً): سبب لتعصب الطرف الذي يُتجاهل - مهما كان ضعيفاً - لواقعه ، وتمسّكه به ، والاستجابة لدعوات التطرّف ، بنحو يزيد من شقّة الخلاف ، ويمنع من فرص التلاقي والتقارب والحوار.

(وثالثاً): يؤدّي إلى تأجج العواطف ، واستحكام العداء والحقد ، بنحو قد ينفجر عن صراع دموي ، وفتنة عارمة تضر بالجميع ، وتدمر البلد وتفتت وحدته.

(ورابعاً): يكون ثغرة ينفذ منها الأعداء الذي يتربصون بنا الدوائر ، والنفعيون الذي يعيشون في المستنقعات ، ويتصيدون في الماء العكر. وكفى بتجربة الماضي القريب وما جرت على هذا البلد من مأس ودمار عبرة يستفيد منها اهله في تنظيم أمورهم وتصحيح أوضاعهم.

بل اللازم على أهل البلد الواحد الاعتراف بواقعهم الذي يعيشونه ، والتكيّف معه بالاحترام المتبادل بين الجميع ، وحسن المخالطة والمعاشرة ، وإعطاء كل ذي حق حقه ،

ومراعاة شعوره، وتجنب الاحتكاك المثير للعواطف، والجراح للشعور.

ولنا في سيرة أئمتنا عليهم السلام وتعاليمهم خير مرشد، نستضيء به في مسيرتنا، ونعالج به مشاكلنا.

ففي حديث معاوية بن وهب - من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام - قال: قلت له: «كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا، وفيما بيننا وبين خلطانا ممن ليسوا على أمرنا؟

فقال: تنظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم، فتصنعون ما يصنعون. فوالله إنهم ليعودون مرضاهم، ويشهدون جنائزهم، ويقيمون الشهادة لهم وعليهم، ويؤدون الأمانة إليهم»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث مرزم: قال أبو عبد الله عليه السلام: «عليكم بالصلاة في المساجد، وحسن الجوار للناس، وإقامة الشهادة، وحضور الجنائز. إنه لا بد لكم من الناس. إن أحداً لا يستغني عن الناس حياته. والناس لا بد لبعضهم من بعض»<sup>(٢)</sup>.

والأحاديث في ذلك كثيرة جداً لا يسعنا استقصاؤها.

---

(١)، (٢) الكافي ٢ / ٦٣٥.

على أن أكبر طائفتين في هذا البلد - الشيعة والسنة - بينهما من الأصول المشتركة في الدين والعقيدة ما يلزم باحترام المال والدم، ولهما من الأهداف المشتركة - في الدعوة إلى الله تعالى، ورفع كلمة الإسلام، ودفع كيد الأعداء عنه، وغير ذلك - ما يلزمهما بتوحيد كلمتهما، وتناسي خلافاتهما، والتعاون الجدي بينهما من أجلها، خصوصاً في هذه الظروف الحرجة التي يمرُّ بها الإسلام والمسلمون.

وعلى أهل التعقل والإخلاص منهما سلوك الطرق العقلانية في التعايش والتحاور والتعاون. والحديث في ذلك طويل لا يسعنا استيفاءه في هذه العجالة.

لكن سبق أن كتبنا الكثير عنه في كتابنا (المرجعية الدينية وقضايا أخرى) وكتابنا (في رحاب العقيدة). ويحسن الرجوع إليهما من أجل التعرف على وجهة نظرنا.

ونحن على قناعة تامة بأن أهل التعقل والإنصاف من كلتا الطائفتين، بل من جميع فرق المسلمين، يوافقوننا فيما ذكرناه هناك. وذلك يجري في أكثر الانتبئات الأخرى العرقية وغيرها،

لاشترك الأغلبية العظمى بهذا البلد العريق في هذا الدين العظيم ، فيجب عليهم تخفيف حدة الخلاف من أجله ، وتوحيد كلمتهم لخدمته .

ونرى في ختام الحديث عن ذلك أن نذكر:

بأنه ليس من الطائفة تمسك كل فئة بما تختص به من عقائد وممارسات وشعائر ، والتزامها بذلك ، بل هو عبارة أخرى عن الالتزام بالدين وتطبيقه عملياً والتفاعل معه ، وهو ما يريد الله عز وجل من أهل دينه ويؤكد عليه: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ الحج / ٣٢ .

وإنما الطائفة الممقوتة هي التعدي على الآخرين ، وهضم حقوقهم ، ومنعهم من ممارساتهم ، وخنق حرياتهم فيها .

وكذلك الحال في التعصب العرقي أو غيره ، فإنه لا يكون بحب الإنسان لقومه واهتمامه بصالحهم ، وسعيه لخيرهم ، بل التعصب الممقوت إنما يكون بالتعدي على الآخرين وهضم حقوقهم .

وفي حديث الزهري قال: سئل علي بن الحسين عليه السلام عن العصبية فقال: «العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى

الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم»<sup>(١)</sup>.

### الثالث:

من المتوقع في العراق في ظل الظروف الراهنة تباين وجهات النظر، وظهور الدعوات المختلفة، والتيارات المتناقضة، والصراعات الحادة. وقد ظهرت فعلاً بوادر ذلك وشواهد.

فاللزام على كل طرف احترام وجهة نظر الآخرين، والتعامل معها بعقلانية وحكمة، والاعتماد في الحوار على المنطق الهادئ الرصين، وتجنب العنف والتهريج في ردّ وجهة النظر التي يتبناها بعض الأطراف ، حتى لو فرض سوء الظن بوجهة النظر وبأصحابها والدافعين إليها ، حذراً من ردود الفعل السيئة والمضاعفات الخطيرة ، التي يصعب احتواؤها أو يتعذر.

وفي حديث زرارة عن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام قال:

---

(١) بحار الأنوار ٢٨٨/٧٠

«قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه»<sup>(١)</sup>.

وأولى من ذلك الحذر من الاصطدام واللجوء للقوة، خوفاً من فتنة تدوم تحرق الأخضر واليابس، وتدمر هذا البلد المنهوك. والله سبحانه وتعالى هو الساتر الدافع عن بلاده وعباده، وهو أرحم الراحمين.

### **الرابع:**

أن من السمات البارزة في نظام الطغيان السباق الاستهانة بالدماء، وانتهاك حرمتها، وقد ألفت الناس ذلك بطول المدة، حتى خف وقعه عليهم. وربما استهان كثير منهم به، ولو من حيث لا يشعرون. مع عظيم حرمة الدماء عند الله تعالى، وتشديده في العقاب عليها.

قال عز من قائل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ النساء/ ٩٢.

---

(١) وسائل الشيعة ١١/ ٢١٤



وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ النساء/ ٩٣.

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «والذي بعثني بالحق لو أن أهل السماء والأرض شركوا في دم مسلم ورضوا به لأكبهم الله على مناخرهم (وجوههم) في النار»<sup>(١)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك الأشتر حين ولّاه مصر: «وإياك والدماء وسفكها بغير حلها، فإنه ليس شيء أدعى لنقمة، ولا أعظم لتبعة، ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة، من سفك الدماء بغير حقها. والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من أعان على مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله»<sup>(٣)</sup>.

والآيات الكريمة والأحاديث الشريفة عن النبي والأئمة

---

(١) الكافي ٧/ ٢٧٢

(٢) نهج البلاغة ٣/ ١٠٧

(٣) الكافي ٢/ ٣٦٨

من آله صلوات الله عليهم أجمعين في ذلك أكثر من أن تحصى .  
وعليه إجماع المسلمين، بل هو أمر وجداني إنساني عام، لا يخرج  
عنه إلا مجرم أو معقد أو متوحش .

فعلى الناس عامة أن ينتبهوا لذلك، ويتجردوا عن  
مخلفات الماضي البغيض، ويجذروا من التورط في الدماء بقول  
أو فعل، ويتورعوا في أمرها، ويتوقفوا عند حدود الله تعالى،  
وإلا تعرضوا لنقمة، وعظيم عقابه في الدنيا والآخرة .

### الخامس:

كثيرا ما يغطي الظلمة على ظلمهم وجرائمهم بالإعلام  
الكاذب، ويلفقون لها المعاذير والمبررات المفتعلة من أجل أن  
يخدعوا الناس، ويكسبوا تأييدهم . وهو أمر شائع، عليه يبتني  
وضع العالم اليوم، بل في جميع العصور . وبذلك يضيع الواقع،  
وتبرر الجريمة، وتظلم الحقيقة، التي ما زالت مظلومة على مرّ  
العصور .

وإذا كان الظالم يتحمل مسؤولية القيام بالجريمة والمباشرة  
لها، فإن باقي الناس بتصديقهم إياه وعذرهم له يتحملون

مسؤولية الرضا بالجريمة، لأنهم قد صدّقوا من لا ينبغي تصديقه، وعذروا من لا ينبغي عذره. وبذلك تعم المسؤولية، ويستحق الجميع غضب الله تعالى ونكاله.

وفي حديث عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام:  
«قال: من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه، فإن دعا لم يستجب له، ولم يأجره على ظلامته»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث طلحة بن زيد، عنه عليه السلام قال: «العامل بالظلم، والمعين له، والراضي به شركاء ثلاثتهم»<sup>(٢)</sup>.

وفي حديث السكوني عنه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من شهد أمراً فكرهه كمن غاب عنه، ومن غاب عن أمر فرضيه كان كمن شهد»<sup>(٣)</sup>.

والأحاديث عن النبي صلّى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام في ذلك أكثر من أن تحصى.

---

(١) وسائل الشيعة ١١/٣٤٥

(٢) وسائل الشيعة ١١/٣٤٥

(٣) بحار الأنوار ١/١٨٨

ولعل من أهم أسباب طول مدة النظام السابق، وشدة وطأته، وعموم بليته، إندفاع كثير من الناس معه في أول أمره، وتصديقهم لدعاواه، وتبريرهم لجرائمه التي بدأ بها حكمه. والحديث في ذلك طويل مؤلم.

والمهم فعلاً أن لا تتكرر التجربة، وأن يحذر الناس من تصديق الظلمه مهما كانوا، ولا يحاولوا تبرير ظلمهم، وخلق الأعدار لهم، فإن عواقب ذلك وخيمة جداً. والله من وراء القصد، وهو العاصم المسدد.

### **السادس:**

سوف يكون البلد في هذه الفترة الانتقالية مسرحاً للصراعات والدعوات المختلفة، والاتجاهات المتباينة، ومعرضاً للشعارات البرّاقة، والوعود المغرية، والأمانى الكاذبة، من أجل جذب أكبر عدد من أبنائه، خصوصاً الشباب الصاعد، ذي النشاط والفعاليات، حيث تسعى كل فئة لاحتوائه واستغلاله لصالحها.

فعلى العاقل الرشيد أن يتنبه الى ان أيام عمره رصيده

الثمين، الذي يستطيع أن يحصل به على أفضل المكاسب، ويبلغ به أسنى المراتب، فلا يحسن منه التفريط به، بل عليه المزيد من التثبُّت والتروِّي، وعدم اتخاذ المواقف إلا بعد إحرار رضا الله تعالى، وعدم الخروج بها عن تعاليم دينه القويم، وبعد مزيد من الدراسة والتمحيص، وملاحظة الظروف والمقارنات، والتفكير بالعواقب والمضاعفات.

ولا يتعجل الأمور وينخدع بتلك الشعارات والدعاوى، ويسرع بحسن الظن بأصحابها، ويسلس قياده لهم، فيكون مطيِّة لهم، يوردونه المهالك، ويضحّون به من أجل تحقيق مآربهم، ويتركونه حينما يستغنون عنه وقد أنهكوه، ولا يظهر له ذلك إلا بعد فوات الأوان، فيندم حين لا ينفع الندم.

بل ربما فشل التابع والمتبوع معاً، نتيجة الاندفاع العاطفي غير المدروس، وخطأ الحسابات السطحية المبنية على الأمان الكاذبة، من دون نظرة موضوعية للواقع القائم والظروف والمقارنات.

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديثه مع كميل بن زياد: «الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعا، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم،

ولم يلجأوا إلى حصن وثيق»<sup>(١)</sup>.

وقال عليّ السلام: «لا تثقن بأخيك كل الثقة، فإن صرعة الاسترسال لا تستقال»<sup>(٢)</sup>.

وقد أفرزت الأحداث القريبة والتجارب التي عاصرناها - فضلاً عما حصل في أعماق التاريخ الطويل - ما لا يحصى من شواهد ذلك ومفرداته، والعامل من اتعظ بغيره.

### السابع:

قد كشفت الأحداث المتعاقبة على مدى قرن من الزمان في بلاد المسلمين عموماً وفي العراق خاصة زيف شعارات الغرب، وتجلّى ذلك بنحو لا يقبل الشك.

فقبل ما يقرب من تسعين عاماً دخل الاستعمار البريطاني العراق صريحاً، وأعلن الجنرال (مود) في بيان له أنهم دخلوا محررين لا فاتحين. ورأى البلد منهم ومن أتباعهم وأذئابهم ونفوذهم ما رأى ، إلى أن انتهى الأمر إلى حكم نظام الطغيان

---

(١) بحار الأنوار ١/ ١٨٨

(٢) تحف العقول ٣٥٧

التعسفي البائد ، بدعم مفضوح من الغرب ، وأمام أعينهم  
مآسيه ومجازره .

حتى إذا انتهت مصالحهم معه، وإذا بقوى التحالف اليوم  
تدخل العراق وهي تدعي التحرير أيضاً، وتضرب على نفس الوتر.  
بل لم تكلف نفسها التجميل وتلميع الوجه قليلاً من أجل  
صالح البلد وأهله، في حفظ دمائهم وأمنهم، وممتلكاتهم العامة،  
وتراثهم العريق، وتهيئة حاجاتهم الضرورية الصحية والمعيشية،  
فتعاملت مع ذلك كله بوجه مصلحي غير مسؤول، ولم تحافظ  
إلا على ما يعجبها حفظه ويخدم مصالحها، اكتفاءً بقوتها وفرض  
سيطرتها، وبالادعاءات العريضة الجوفاء التي لم تعد صالحة  
لخداعة الناس .

وما ظهر من العراقيين عموماً من عدم التجاوب مع  
المحتلين والانكماش منهم أمر إيجابي مهم، يشكرون عليه،  
وهو مورد فخر واعتزاز، يتناسب مع وعيهم الفطري، ودينهم  
العظيم، وعراقتهم في الكرامة والإباء .

وعليهم أن يعمّقوا ذلك في نفوسهم وسلوكهم، ولا

يدعوا للمحتل الأجنبي مجالاً للنفوذ إلى قلوبهم وشعورهم،  
مهما سلك من طرق التضليل والخداع والإغراء.

قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ  
النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ﴾ هود/ ١١٣.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي  
وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِّن  
الْحَقِّ﴾ المتحنة/ ١.

## الثامن:

تتكرر الوعود هذه الأيام بأن العراق سيكون بلداً مفتوحاً  
يتمتع أهله بالحرية. ومن الطبيعي أن لا تصدق هذه الوعود  
فيما يضر بمصالح الفاتحين، ويضعف نفوذهم، وإنما تصدق  
- لو صدقت - في تهيئة أسباب الرفاه، ومتع الحياة، والتحلل،  
والميوعة، ونحو ذلك مما يلهي الناس عما يُراد بهم، ويُضعف  
فيهم روح الدين والإيمان والكرامة، ويحطم معنوياتهم، وهو  
أمر يخدم مصلحة المحتلين ويعمق نفوذهم.

ونحن في ذلك معرضون لفتنة عمياء، وامتحان عسير،



ولا بد من التهيؤ لهما بمزيد من الحذر واليقظة.

ففي الوقت الذي نؤكد فيه - تبعاً لتعاليم ديننا الحنيف - على أن من حق الإنسان أن يستغل متع الحياة وينعم بخيراتها، لكن لا على حساب الدين والكرامة والشخصية، فإن الإنسان أكرم على الله تعالى من أن يكون عبداً لهواه وأسيراً للذته، كالبهيمة المربوطة همها علفها، والسائمة شغلها تقمّمها.

وإن من دواعي الفخر والاعتزاز ما نلمسه في العراقيين الكرام من توجه ديني، واهتمام بالمزيد من الثقافة الدينية من منابعها الأصيلة، فعليهم أن يتمسكوا بذلك، ويستزيدوا منه، ويؤكّدوا علاقتهم بالله تعالى، والسعي في مرضاته، ولا يكون الانفتاح الموعود به سبباً في تضييعهم لما حصلوه وتفريطهم به، فإن البلاء مع الدين خير من الرخاء بدونه.

وإن بني إسرائيل حينما كانوا تحت حكم فرعون يسومهم سوء العذاب، يقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم، خير منهم حينما عبروا البحر وأغرق الله تعالى فرعون، وكفاهم شره ﴿فَأْتَوْا عَلَيَّ قَوْمٌ يَعْكُفُونَ عَلَيَّ أَصْنَامَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ \* إِنَّ هَؤُلَاءِ مُمْتَرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾، وخير منهم حينما عبدوا العجل و﴿قَالُوا لَنْ  
نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾، وحينما ﴿أَذُوا  
مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾.

وفي حديث السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام : «إن  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية، فلما رجعوا قال: مرحباً بقوم قضاوا  
الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر.

ف قيل: يا رسول الله ما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس»<sup>(١)</sup>.

والمراد بجهاد النفس هو جهادها في نوازعها نحو  
العصيان والشر، وأمام المغريات ونزغات الشيطان. وهو جهاد  
متيسر في كل زمان، ولا يسقط بحال، بل هو لازم دائماً خصوصاً  
في مثل هذا الحال.

كما انه لا يتوقف على تجمع، ولا على قيادة، ولا على غير  
ذلك من القوى المادية التي قد لا تتيسر، ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ  
بَصِيرَةٌ﴾، و﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾، و﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَن  
ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، ﴿وَكُلِّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ

(١) وسائل الشيعة ١١/١٢٢

لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا \* اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ  
الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا \* .

فعلى العاقل الرشيد المؤمن بدينه ومثله والمعتز بشخصيته  
وكرامته أن يربأ بنفسه عن أن يكون عبداً لهواه وأسيراً للذته.

بل يتوكل على الله تعالى ، ويستمد العون منه ، ويتهياً  
للصراع من أجل الحفاظ على دينه ومثله وإنسانيته وكرامته ،  
ولا ينجذع عنها بالمغريات مهما كانت .

وبذلك يُفشل المخططات الجهنمية التي قد يراد تمريرها  
في بلادنا العزيزة المقدسة، وعلى شعبنا المسلم المؤمن، من أجل  
تدميره، كما دُمّرت به أكثر الشعوب، فتخلت عن إنسانيتها،  
وانحطت إلى حضيض الحيوانية، وصار همها إشباع غرائزها  
وتحصيل اللذة من أقرب طرقها مهما كانت مبتذلة .

ويشتد الخطر في حق الناشئة والجيل الجديد ، فإنها  
سوف تفتح على الثقافة الوافدة ، والمغريات الجديدة ، من  
دون رواسب دينية سابقة تحجزها عن الاندفاع وراء المغريات  
والتردي في المهالك والموبقات .

فعلى الآباء والأمهات وأولياء الأمور أن يعرفوا عظم  
المسؤولية الملقاة على عواتقهم ، ويؤدوا الأمانة في أفلاذ أكبادهم ،  
قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا  
وَقُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ  
اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم / ٦ .

ولا يتم ذلك إلا بتركيز المفاهيم الدينية والمثل والأخلاق  
الفاضلة في نفوس الناشئة ، والاهتمام بتثقيفها وتهيئة الجو  
المناسب لها ، من أجل أن تتقبل ذلك وتتفاعل معه . وقد كتبنا في  
مقدمة كتابنا (مرشد المغترب) الكثير في ذلك .

والطريق طويل ، والصراع مرير ، والمسؤولية كبيرة ،  
والحساب عسير . والأمل بالله تعالى أن لا يخذل عبيده إن لجأوا  
إليه وجاهدوا في سبيله ، كما قال عزَّ من قائل: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا  
فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت / ٦٩ .

## التاسع:

ترك النظام هذا البلد وقد أنهكه وأنهك أهله ، ولاسيما  
وان زواله كان بحرب مدمرة ، قد أضرت بكثير من أبنائه

ونزفت منه ومنها جروحهم .

وترك الأمور على حالها بانتظار قيام حكومة مسؤولة  
تعنى بتدارك ما حصل ، وبإعادة الأمور إلى مجاريها الطبيعية أمر  
غير عملي ، حيث لا يعلم أمد ذلك ، بل لا مؤثر على حصوله في  
الأمد القريب المنظور .

وكلما طال الأمد تعقدت الأمور وحصلت المضاعفات  
وزادت المشاكل .

ومن ثمَّ يتعيَّن على أبناء البلد الغياري أن يعرفوا عظم  
المسؤولية الملقاة على عواتقهم والاهتمام بتدارك ما يمكن  
تداركه ، وإصلاح ما يمكن إصلاحه من الخدمات والمرافق  
العامة ، وتكافلهم فيما بينهم في الخدمات الخاصَّة ، بجبر  
كسيرهم ، ومداواة مريضهم ، وإغاثة ملهوفهم ، وإعانة  
محتاجهم ، وغير ذلك .

يقول الله عزوجل : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا  
تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ المائدة / ٢ .

وفي حديث أبي حمزة سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « إن

من أحب عباد الله الى الله لمن حب الله اليه المعروف، وحبب اليه فعاله»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث عبد الله بن الوليد قال أبو جعفر عليه السلام:  
«صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وكل معروف صدقة.  
وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة...»<sup>(٢)</sup>.

وفي حديث حكيم بن حديد عن الإمام الصادق عليه السلام  
«من عظمت نعمة الله عليه اشتدت مؤنة الناس إليه ، فاستديموا  
النعمة باحتمال المؤنة ، ولا تعرضوها للزوال ، فقلّ من زالت  
عنه النعمة فكادت أن تعود إليه»<sup>(٣)</sup>.

والأحاديث في ذلك لا تحصى كثرة.

ولا يختص الأمر بأهل المال والقوّة والنفوذ، بل يجري ذلك في حق كل أحد ، حيث يكفي أن يعينوا ولو بكلمة ، كل حسب طاقته وعلى قدر ما يحسن ، و﴿الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ ، و﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

وفي حديث إسحاق بن عمار عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

---

(١)، (٢)، (٣) وسائل الشيعة ١١/٥٢٢، ٥٢٣، ٥٤٩

«يأتي على الناس زمان من سأل الناس عاش ومن سكت مات.  
قلت: ما أصنع ان أدركت ذلك الزمان؟ قال: تعينهم بما  
عندك، فإن لم تجد فيجاهك»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث ابن القدّاح عن الإمام الصادق عليه السلام عن  
آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل معروف صدقة،  
والدال على المعروف كفاعله. والله يحبُّ إغاثة اللهفان»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الشعب عريق في النجدة والشّهامة وحبّ الخير،  
والانشداد لدينه ونبيه وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين،  
والتفاعل معهم، ومع تعاليمهم الشريفة ومثلهم السّامية،  
فالأمل بأبنائه أن يندفعوا بأنفسهم من دون حاجة للتّنيه  
والتذكير، كما رأينا الكثير منهم قبل هذه المناسبة وبعدها، غير  
ان الله عزوجل يقول:

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذّاربات/ ٥٥.

ومنه سبحانه وتعالى نستمد العون والتوفيق.

(١) وسائل الشيعة ٦/ ٣٢٥

(٢) وسائل الشيعة ١١/ ٥٢٢

## العاشر:

يخشى أن يكون هذا التحول في العراق سبباً في طرح مفاهيم ثقافية مستوردة لا تتناسب مع ثقافتنا الإسلامية الأصيلة، ثم الترويج لها من أجل مسح شخصيتنا، واكتساح هويتنا - كمسلمين متدينين - في جملة الضغوط التي يواجهها الدين والإسلام في الظروف الراهنة.

ونحن وإن كنا على قناعة تامة بأن تجذُّر المفاهيم الإسلامية في هذا البلد العريق، وحيوية الثقافة الدينية فيه، وفعاليتها، تمنع من ذلك، خصوصاً بعد فشل تلك الطروحات في إصلاح الوضع العالمي، وظهور سلبياتها الكثيرة ومضاعفاتها الخطيرة في المجتمعات التي حاولوا تطبيقها فيها.

إلا أن ذلك لا يعني أن نقف أمام ذلك مكتوفي الأيدي، وفي موقف المتفرج، بل يعني رفع معنوياتنا، وزرع الثقة في نفوسنا بالانتصار في هذا الصراع المنتظر، مع التشمير عن ساعد الجِدِّ والجهاد، وسلوك السبل الكفيلة بالحفاظ على مفاهيمنا وثقافتنا.



وتتوجه المسؤولية المباشرة في ذلك على الطبقة المثقفة الواعية، وخصوصاً التربويين، حيث يجب عليهم دراسة المفاهيم الإسلامية الأصيلة، والإطلاع على الثقافة الدينية، ثم طرحها وترويجها والدعوة لها، والاهتمام بتثقيف الجيل الناشئ بها، وزرع الثقة في نفوسهم بأصالتها ونقاها.

نعم، على الجميع أن يعرفوا عظم المسؤولية التي يتحملونها ازاء دينهم وتعاليمهم، حيث يلزمهم أخذ المفاهيم الدينية من مصادرها الأصيلة، من الكتاب المجيد، وأحاديث النبي وأهل بيته الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)، بتفهم وتبصر، وعرضها بحدودها الحقيقية، وبأمانة وإخلاص، بعيداً عن التحريف والتحوير والتمميع، وتبنيها بفخر واعتزاز، وبمعنويات عالية بعيدة عن الانهزام والخجل والاعتذار.

وقد قام كثير من الكتاب والمتحدثين بعرض كثير من مفاهيم الإسلام وطروحاته لأوضاع الإنسان ومشاكل الحياة بتشذيب وتحوير، قد يصل حد المسخ والتشويه، لتتناسب مع الطروحات المعاصرة التي تتبناها أو تدعيها القوى العالمية الفاعلة.

بل قد يصل الأمر بهم إلى إنكار بعض المفاهيم  
والطروحات الإسلامية ، وتجريد الدين منها ، من أجل  
مناقضتها مع تلك الطروحات والمفاهيم .

وذلك يكشف في الحقيقة عن الروح الانهزامية التي  
يحملها أولئك النفر أمام طروحات العصر، إما للانبهار بها،  
أو للتعامل معها كحقيقة قائمة ، وواقع مفروض لا بد من  
الاعتراف به ، والاستسلام له ، والتعايش معه .

وإلا فمن الظلم للحقيقة وللإسلام - الذي هو دين  
الله تعالى الخالد وكلمته الباقية - إخضاعه لمسلّمات الأوضاع  
المعاصرة التي تنامت في أحضان مجتمعات كافرة متحللة .

وقد أطلق كثير منها كشعارات فارغة برّاقة ، أريد  
بها تلميع الوجه البشع لتلك المجتمعات ، من أجل تمرير  
المخططات المشبوهة ، من دون أن تنزل بجديّة للواقع العملي  
لتلك المجتمعات التي جنت منها البشرية ومن أوضاعها  
القائمة أفدح الخسائر في مُثلها وأخلاقياتها ، وأشد المتاعب  
والكوارث في تعايشها ومسيرتها ، وإذا كان في بعض القضايا  
الدينية والمفاهيم الإسلامية نحو من التعقّد والغموض ، أو كان

يبدو فيه بعض السلبيات والفجوات ، فمن الممكن الحوار مع بعض رجال الحوزة العلمية من ذوي المستوى الرفيع في العلم والاستقامة من أجل استيضاح الحقيقة ، والدخول في أعماق المشكلة ومعالجتها.

بل اللازم - خصوصاً في الظروف الراهنة - مدّ الجسور وتوثيق الارتباط، واستمرار الحوار بين الطبقة المثقفة الحريصة على دينها ومثلها ورجال الحوزة العلمية ، من أجل التنسيق والتعاون في هذا الجانب ، والارتفاع في مستوى الإنتاج ، وتحصيل أفضل الثمرات وأزكاها.

وإذا علم الله سبحانه وتعالى حسن النية من الأطراف المعنية كان في عونها، وكلل سعيها بالنجاح والفلاح وهو المسدد للحسنات.

## **الحادي عشر:**

قد منَّ الله سبحانه تعالى على الأمة بجعل أهل البيت (صوات الله عليهم) مرجعاً لها في دينها ، وولاية لأمرها. وقد وفق الله تعالى هذه الطائفة - أعزَّ الله شأنها - لقبول ذلك ، والعمل

عليه ، والتمسك بأهل البيت عليهم السلام والإلتئام بهم، والأخذ منهم ،  
والسير على خطهم ونهجهم .

وقد بقي الأئمة من أهل البيت عليهم السلام مع شيعتهم ما يزيد  
على ثلاثة قرون ، يواصلونهم ، و يقيمون معهم معالم دينهم في  
العقائد ، والفقه ، والسلوك .

ولم يفارق الإمام المنتظر (عجل الله فرجه) شيعته بغيبته  
الكبرى ، حتى كان لهم من تراث أهل البيت الذي حفظه حملة  
الحديث مما توضح به تلك المعالم ، وتقوم به الحججة من الله تعالى  
عليهم وعلى الناس عامة .

وبعناية الله تعالى ورعاية إمام العصر (صلوات الله عليه)  
بقي حَمَلَة ذلك التراث الضخم من العلماء المأمونين يأخذونه ممن  
سبقهم، ويؤدّونه إلى من بعدهم، في حلقات متواصلة، جيلاً  
بعد جيل، لتقوم بهم الحججة في جميع العصور .

ومن ثمَّ أرجع هو (عجل الله فرجه) وآبؤه (صلوات الله  
عليهم) من قبل الشيعة لعلمائهم، وأمروهم بالأخذ عنهم، ولا  
زالت المعالم واضحة ، والحججة قائمة ، بحمد الله تعالى .

غير أن هناك محاولات لحرف هذه الطائفة عن مسيرها بطروحات مستجدة ، يراد تمييزها باسم الدين ، وتبريرها بأنها تناسب المرحلة التي نعيشها ، أو بأنها ناشئة عن فهم عصري للدين ، أو نحو ذلك من الدعاوى والمبررات .

وربما تنشط هذه المحاولات في وضع العراق الراهن ، نتيجة الانفتاح الموعود به ، خصوصاً مع ما تملكه من وسائل الإعلام والدعاية والإغراء ، وما ربما تحصل عليه من الدعم من بعض الجهات .

وعلى المؤمنين - سددهم الله تعالى - أن يعرفوا أن الدين مسؤولية عظمى من الله تعالى يجب الخروج عنها ببصيرة تامة وأدلة معذرة ، وذلك بالرجوع إلى مصادر الدين الأصيلة التي أقام الله بها الحجة على العباد .

ولا يكفي في ذلك العواطف والانفعاليات ، ولا العبارات المنمّقة ، والتبريرات المزخرفة التي لا تستند إلى ركن وثيق .

وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام : « أن من أخذ دينه من أفواه الرجال صرفته الرجال ، ومن أخذ دينه من الكتاب والسنة لم

يصرفه شيء»<sup>(١)</sup>.

ولا نعرف وجهة أهل البيت عليهم السلام في المواضيع المختلفة التي تطرح في الساحة إلا من أحاديثهم عليهم السلام التي هي في المتناول ، خصوصاً في هذه الأيام ، حيث طبعت كتب الحديث الشيعية ، وانتشرت بصورة واسعة.

ومن لا يتيسر له الرجوع إليها فعليه أن يسأل عنها من يتحلّى بالأمانة والورع والمعرفة ، ليأخذ منه مضامينها في المواضيع التي يراد معرفة الحقيقة فيها. ولا يكتفي بآراء الرجال وتفسيراتهم للدين ، أو لخط أهل البيت عليهم السلام من دون أن تستند إلى أحاديثهم وسيرتهم.

بل ليس من المقبول منطقياً أن يترك الإمام المنتظر (عجل الله فرجه) شيعته ويغيب عنهم غيبة يتوقع طول أمدها - كما يظهر من أحاديثهم عليهم السلام - من دون أو يوضح لهم معالم دينهم ، بل يتركهم لتفسيرات الرجال واجتهاداتهم المختلفة التي لا ضابط لها ، ولا تقف عند حد.

---

(١) انظر روضة الواعظين / ٢٢

هذا ، ومع غض النظر عن كل ذلك فحقيق بشيعة أهل البيت عليهم السلام (وفقهم الله تعالى) - وخصوصاً المثقفين منهم وذوي المعرفة - أن يتواصلوا مع التراث الرفيع الذي تركه أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) لهم ، وحفظه علماً ونا المخلصون (جزاهم الله خير جزاء المحسنين) عبر العصور الطويلة والمحن العسيرة ، ولتتعرفوا على عظمة ذلك التراث ، وينهلوا من نيره ، ويبتدوا به في ظلمات الفتن ودياجي الشبهات التي يعيشها العالم اليوم ، لتزكوا بذلك نفوسهم ، وتتكامل شخصيتهم ، وتستقيم مسيرتهم .

وليشكروا الله تعالى على نعمته عليهم وما فضلهم به على العالمين ، وإن من تمام شكر النعمة الانتفاع بها .

وقد ورد في الحديث «أن الله تعالى إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يظهر أثرها عليه»<sup>(١)</sup> .

و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ .

---

(١) انظر مستدرک الوسائل ٣/٢٣٦

## الثاني عشر:

يتمتع شيعة أهل البيت (أعز الله شأنهم) بأمور ثلاثة ، لها أكبر الأثر في قيام كيانهم ، والحفاظ على دينهم وتعاليمهم ، وبقاء دعوتهم بعيدة عن التحوير والتحريف ..

أولها: اعتقادهم بوجود إمام منصوب من قبل الله تعالى ، مسدد ، معصوم ، مقبول الشفاعة عنده سبحانه ، مستجاب الدعوة لديه .

وهو عليه السلام مطلع على أحوال شيعته ورعيته ، محيط بمشاكلها . إن غاب عنها بشخصه فلا تغيب عنها رعايته ، كما قال (صلوات الله عليه وعجل الله فرجه): «وأما وجه الانتفاع بي في غيبي فهو كالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب»<sup>(١)</sup> .

وهو ملجأ لشيعته في مهماتهم ، ومفزع لهم في كرباتهم ، وعزاء لهم في نكباتهم ، يطمئنون إلى كريم رعايته لهم ، وحسن تصرفه وإدارته لشؤونهم .

وهذا الأمر وإن كان مأخوذاً في صميم عقيدتهم ، وركناً

---

(١) كمال الدين / ٤٨٥ .



أساسياً فيها ، إلا أن اللازم عليهم أن لا يغيب إمامهم (صلوات الله عليه) عن وجدانهم ، فيتمثلوه في نفوسهم ، وينشدوا إليه بقلوبهم ، ويكثروا من اللجأ إليه (صلوات الله عليه) في أمورهم ، والرعاية له في سلوكهم .

ويؤدوا حقه في زيارته ، والسلام عليه ، وتجديد العهد به ، والولاء له ، والدعاء له بالفرج ، وغير ذلك من لوازم الاعتقاد به ، لما في ذلك من تجسيد عقيدتهم الحقّة به (صلوات الله عليه) تجسيدا حيا عمليا . ولا تبقى حقيقة غائبة في أعماق النفس لا فاعلية لها ، حيث يترتب على ذلك ..

١- زرع الثقة في نفوسهم عند الأزمات والكوارث بالانتصار العاجل أو الآجل ، ثقةً بتسديده (صلوات الله عليه) وحسن تدبيره ، وقبول شفاعته فيهم عند الله عزّ وجلّ ، بنحو يمنع من الشعور بالخيبة والضياع ، وما يترتب على ذلك من يأس وانهيار .

٢- استقامة سلوكهم وحسن تصرفهم تأدباً معه (صلوات الله عليه) وحياءً منه وطلباً لرضاه .

ونحن بالوجدان نرى أن الإنسان يبعد عن السلوك

المشيين بمحضر أهل الخير والصلاح ، رعاية لهم ، وحياءً منهم ،  
وتفاعلاً معهم ، فكيف يكون حاله لو تجسّد في وجدانه اطلاع  
إمامه (عجل الله فرجه) على تصرفه وسلوكه؟!!

ففي حديث سماعه ، عن الإمام الصادق عليه السلام قال :  
سمعته يقول : «مالكم تسوؤن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!»

فقال رجل : كيف نسوؤه؟

فقال : أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه ، فإذا رأى  
فيها معصية ساءه ذلك ، فلا تسوؤوا رسول الله وسروه»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث عبد الله بن أبان الزيات قال : «قلت  
للرضا عليه السلام : ادع الله لي ولاهل بيتي فقال : أو لست أفعل؟ والله  
إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة ، قال : فاستعظمت ذلك .  
فقال لي : أما تقرأ كتاب الله عز وجل : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا  
فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾؟!»<sup>(٢)</sup>.

وفي حديث يعقوب بن شعيب قال : «سألت أبا  
عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهِ  
عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ قال : هم الائمة»<sup>(٣)</sup>.

(١)، (٢)، (٣) الكافي ١ / ٢١٩

ومن هنا يتعين الاهتمام بهذا الجانب والتأكيد عليه.

وثانيها: لجورها إلى مرجعية دينية مستقلة، أمينة، تأخذ منها أحكامها الشرعية العملية في جميع شؤون حياتها، وتتواصل معها من أجل ذلك.

ومن الظاهر أن أهم شرط في المرجعية المذكورة - بعد العلم بالأحكام الشرعية - هو تقوى الله تعالى، والبعد عن الشبهات، بحيث تكون مورداً للأمانة على أحكام الله سبحانه، وتجسيدا حياً لدينه العظيم، الذي هو أعزُّ شيءٍ في ضمير الأمة.

ومن أجل ذلك فهي تنظر لمراجعتها نظرة الإجلال والإكبار والتعظيم والتقديس، وترتبط بهم برباط الحب والولاء.

ولهذا الأمر أثره الفعّال في الارتباط بالدين عملياً، والانفعال به وجدانياً، وقيام كيان موحد قوي، يجمع شتات الطائفة، ويرفع من شأنها، ويكون مورد فخر واعتزاز لها.

وعلى ذلك فاللازم على المؤمنين - سددهم الله تعالى - التأكيد على نزاهة المرجعية الدينية، وقدسيتها، وواقعيتها،

وإخلاصها ، بعيداً عن المنافع الماديّة الأخرى ، لتكون موضعاً للأمانة على أحكام الله تعالى ، والخروج عن المسؤولية معه جلّ شأنه يوم يقف العبد بين يديه ، ويسأله عن دينه ممن أخذه .

كما أنها بذلك تكون أهلاً للتقديس والولاء ، من أجل أن ينشد المؤمنون لها ، ويتوثق ارتباطهم بها ، على طول الخط وفي تمام العصور ، تبعاً لرسوخ عقيدتهم بدينهم العظيم .

أما الجهات الماديّة الأخرى فهي لا تكون معياراً في الأمانة على الدين القويم .

كما أن الانشداد إليها آنيّ ، والارتباط بها مؤقت مهزوز يخضع لكثير من المؤثرات ، ولا قابلية له على البقاء والثبات .

وبالمناسبة يحسن التعرّيج على ما عانتها المرجعية الدينية في ظل النظام البائد من متاعب ومصاعب ، وضغوط خانقة من أجل بناء الحوزة العلمية ، وتنشئة عناصر متميزة في العلم والتقوى وحسن السلوك ، والاهتمام بتثقيف المؤمنين دينياً .

وهي تعترّ بتجاوب المؤمنين معها ، حيث توجّه كثير من الشباب المتدينّين الواعي للدخول في الحوزة ، وجدّوا في طلب

العلم والثقافة الدينية. مع الاستماع لكلمة المرجعية والتفاعل معها ، رغم المعوّقات الكثيرة الداخلية والخارجية ، والازمات والمشاكل المتتابة ، اهتماماً منهم بأداء الوظيفة ، والقيام بالواجب.

والأمل بالمؤمنين - وفقهم الله تعالى - بعد انحسار ذلك النظام أن لا يهملوا هذا الجانب ، بل يحافظوا عليه ويتابعوا دعمهم للحوزة ، ولا يقطعوا رفدهم لها.

ويقوموا بتشجيع أبنائهم على طلب العلم والثقافة الدينية ويدفعونهم للانخراط في الحوزة ويدعمونهم في ذلك مادياً ومعنوياً ، مع الحفاظ على الإخلاص والاستقامة وحسن السيرة والسريرة ، لشدة الحاجة للتثقيف الديني في الوقت الحاضر ، بسبب الفراغ الهائل الذي هو أحد التركات السيئة للنظام البائد.

والله سبحانه وتعالى من وراء القصد.

وثالثها: إحيائها لأمر أهل البيت (صلوات الله عليهم) بزيارة مشاهدهم في مواسمها المعهودة ، وبتجمعاتها الحاشدة ،

وبإحياء مناسباتهم في مواليدهم ووفياتهم ، بمراسيمها الصارخة  
الملفتة لأنظار عموم الناس ، وبمجالسها المعهودة ، الغنية  
بالتشريف الديني ، في التعريف بمقام أهل البيت عليهم السلام والتأكيد  
على مظلوميتهم وانتهاك حرمتهم ، وعلى جرائم ظالمهم  
وتفاهتهم ، وعلى ما قاساه شيعتهم على مرّ التاريخ من أجل الثبات  
على ولائهم وأدائهم لفروض هذا الولاية ، وقيامهم بمظاهره .

ثم نشر تعاليم أهل البيت عليهم السلام والحث على التمسك بهم  
وبها وغير ذلك مما يتناسب مع إحياء أمر أهل البيت (صلوات  
الله عليهم) .

ولذلك أكبر الأثر في شدّ الشيعة لأهل البيت (صلوات  
الله عليهم) عقيدياً وعاطفياً ، وتفاعلهم بهم وجدانياً وسلوكياً ،  
فيتأسون بهم في الإصرار على مبادئهم ، وفي الصبر على ما  
يصيبهم من مصائب وكوارث ، بل يهون عليهم وقعها أسوة  
بهم (صلوات الله عليهم) كما قال الشاعر :

أنست رزيتكم رزاينا التي سلفت وهونت الرزايا الأتية  
كما أن له أعظم الأثر في التنفير من ظالمي أهل البيت عليهم السلام  
ومن جميع الظالمين ، وتبشيع صورتهم ، والإنكار عليهم

والرفض لطريقتهم.

ومن ثمَّ صارت هذه الفعاليات هدفاً لأعداء أهل البيت عليهم السلام ومن سار على خطهم ، عبر التاريخ الطويل ، وصبوا جام غضبهم عليها ، وجدّوا في مقاومتها ومنعها بمختلف الوسائل .

ولولا عناية الله تعالى بها ، وانشداد المؤمنين لها ، وإصرارهم على إقامتها ، وتضحياتهم الجسام في سبيل ذلك ، لقضي عليها ، ولم يبق لها عين ولا أثر .

فعلى المؤمنين - أعزَّهم الله تعالى - أن يعرفوا عظمة ما يملكون من ذلك ، فيتمسَّكوا به ويثبتوا عليه ، ويوسعوه ويزيدوا فيه ما استطاعوا ، ويستغلوا فرصة الانفتاح والحرية الممنوحة لهم فعلاً من أجل ذلك .

أولاً: لحث الشارع الأقدس عليه بوجه مؤكد ، لما فيه من أداء حق أهل البيت (صلوات الله عليهم) وتجديد العهد بهم ، وتأکید ولائهم ، والانشداد إليهم .

وثانياً: لعظيم بركته وآثاره الشريفة الملموسة في العاجل ،

وجزيرل ثوابه عند الله تعالى في الآجل . كما أكد على ذلك النبي والأئمة من آله (صلوات الله عليهم أجمعين) بوجه مذهل ، لا يسعنا استقصاؤه ، وقد ذكرنا طرفاً منه في مقدمة كتابنا (مرشد المغترب).

وثالثاً: لأنه قد أثبت أهميته في حفظ كيان التشيع ، بل في حفظ الدين عموماً ، خصوصاً في العهود المظلمة وفي ظل الأنظمة الجائرة ، كنظام الطغيان البائد ، الذي قام في أول أمره على تجاهل الدين ، وإن اضطر في أواخر أيامه - نتيجة الضغوط الداخلية والخارجية - إلى تلميع وجهه ببعض المظاهر الدينية الجوفاء.

كما أنه من أقوى الأسباب في الدعوة لمذهب أهل البيت عليهم السلام والتعريف بمبادئهم، وتقبل الآخرين لها، وقناعتهم بها، مما أدى لانتشار مذهب أهل البيت عليهم السلام وظهور دعوتهم وقوتها. ورابعاً: لأنه سبب في تواصل المؤمنين وتعارفهم، وتكافلهم ، والتعاون بينهم ، وشعورهم بوحدة الهدف ، وشرف الجامعة التي تجمعهم.

وذلك يرسخ فيهم أواصر الحبّ والموادّة فيما بينهم،



ويشدهم لمقدساتهم وقياداتهم المخلصة.

وقد يتوهم المتوهم أن أهمية هذه الأمور تختص بالظروف الحرجة ، التي يكون القيام بها صراعاً مع الظلم والطغيان ، وجهاداً مريراً في سبيل الدعوة إلى الله ، ولا حاجة للتأكيد عليها مع الانفتاح والحريّة ، بل تبقى عادات صرفة ، وتقاليد مجردة لا أهمية لها ، ولا جهد ولا جهاد في البقاء عليها.

لكنه توهم خاطئ..

١- لأن فوائد هذه الأمور لا تختص بالصراع مع الظالمين والجهاد في وجه الطغيان ، بل لها فوائد أخرى سبقت الإشارة إليها. والأهم من الكل حثّ الشارع الأقدس عليها ، وما أعدّه من الأجر العظيم والثواب الجزيل لمن يقوم بها.

٢- لأن الصراع بها مع الظالمين والجهاد بالثبات عليها في وجه الطغاة عند منعهم يتوقف على الثبات عليها في حال الرخاء ، والتمسك بها في حال الدعة.

لأنها بذلك تصبح جزءاً من كيان الأمة ، ومن موروثاتها العريقة المقدّسة ، التي يصعب عليها تركها والتجرد منها.

ويكون منع الطغاة لها جرحاً لشعورها وتعدياً عليها ،  
فيكون من حقها الطبيعي أن تتأثر لكرامتها ، وتبدأ ردود الفعل  
والصراع المرير بينها وبين الطغاة ، لتثبيت شخصيتها والثبات  
على عاداتها وموروثاتها.

أما إذا تهاونت بها في حالة الرخاء والدعة، ولم تؤكد عليها  
ولا تمسكت بها ، فهي لا تستطيع القيام بها في حالة الشدة ومنع  
الطغيان لها..

١- لعدم تفاعلها معها وعدم اعتزازها بها ، فليس لها من  
القوة والتركز في نفوسها ما يدفعها للصراع والتضحية في سبيلها.

٢- لأن الظالم لا يكون متعدياً في منعه لها ، ليكون للأمة  
المبرر في مقاومته والصراع معه ، بل تكون الأمة هي المتعدية  
الملومة في إقامتها والاهتمام بها ، بعد أن لم تكن مهتمة بها قبل  
منعه لها ، حيث يكون ذلك مبرراً طبيعياً له في قمعها ، وإنزال  
عقابه بها وقسوته معها.

وتخسر الأمة في النهاية الصفقة في الصراع ، وهذا أمر  
حقيق بالتأمل والتدبر.

وفي تمة الحديث عن هذه الشعارات والمواسم نؤكد على  
أمرين ..

أولهما: الحفاظ على قدسيتها ونزاهتها وحسن سلوك  
القائمين بها والتزامهم الديني والخلقي، كما أكد أئمتنا (صلوات  
الله عليهم) على ذلك.

وليتمثلوا أئمتهم - خصوصاً إمام العصر (عجل الله  
فرجه) - يشرفون على هذه النشاطات ، أو يشاركونهم فيها،  
فليكن سلوكهم مناسباً لذلك.

ولا سيما أن الأعداء والمنحرفين يضيقون منها ، ويجاولون  
تهوين أمرها ، بل تبشيعها ، ويستغلون الثغرات والسلبيات ،  
فيغرقون في تضخيمها والتشنيع بها أملاً في صرف الناس عن  
هذه النشاطات ، وحملهم على الاستهانة بها أو تركها.

ثانيهما: عدم الخروج بها عما شرعت له من إحياء أمر أهل  
البيت عليهم السلام - في التذكير بمظلوميتهم ، ورفع مقامهم ، ونشر  
تعاليمهم وما جرى هذا المجرى - إلى أمور خارجة عن ذلك،  
لتكون معرضاً للشعارات المختلفة ، ومسرحاً للصراعات

الحاذة والاتجاهات المتباينة التي نشهدها هذه الأيام ، ولا يخلو منها زمان ولا مكان ، فإن ذلك يشوّه صورتها ويوجب الزهد فيها ، بل قد يكون مبرراً للقضاء عليها في النهاية ، كما مرّت لنا في ذلك تجارب سابقة.

وبذلك - لا سمح الله - نكون قد خسرنا أضخم دعامة لمذهب أهل البيت (صلوات الله عليهم)، حملت لواءه على مرّ العصور وتعاقب الدهور، وشدّة المحن وظلمات الفتن. ونتحمل مسؤولية ذلك أمام الله تعالى وأمام أهل البيت عليهم السلام ومبادئهم السامية.

هذا ما أردنا تنبيه المؤمنين - وفقهم الله تعالى - عليه « وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ».

وفي الختام فهذا الحديث وإن كان موجهاً للعراقيين بسبب شدة حاجتهم له في ظروفهم الراهنة، إلا أنه في واقعه يعم غيرهم ، والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وجميع المؤمنين لما يحب ويرضى ، ويجعلنا ممن سمع فوعى ، ووعظ فاتعظ ، وأن يجمع أمرنا على

الهدى والصلاآ ، وىوحد كلمتنا ، وىحكم ألفتنا .

كما نساله جل شأنه أن يفتح علينا من أبواب رحمته ما  
يصلح به أمر ديننا ودنيانا ، ويكفينا شرور أنفسنا وسيئات  
أعمالنا ، ويدفع عنا شرَّ الأشرار ، وكيد الفجار ، وطوارق الليل  
والنهار ، وينصرنا على القوم الظالمين . إنه أرحم الراحمين ، وولى  
المؤمنين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير .



# بيان لزوار الإمام الحسين عليّ السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا  
محمد وآله الطيبين الطاهرين المظلومين، ولعنة الله على أعدائهم  
وظالمهم أجمعين إلى يوم الدين.

السلام على أنصار الحسين وزواره ورحمة الله وبركاته.

لأول مرة تسنى لنا أن نخاطبكم علناً في مسيرتكم الأولى،  
بعد زوال نظام البغي والطغيان، الذي كان يلاحقكم في عهده  
المظلم الطويل، قتلاً، وسجناً، وتشريداً، وتنكيلاً، أملاً منه في  
أن يقضي على مسيرتكم هذه، وسائر عوائدكم التي هي صورة

حياة لولا نكم لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، وارتباطكم بهم، ودعوة لمبادئهم الشريفة وتعاليمهم السامية، وصرخة مدوية في وجه الطغاة والظالمين، أقضت مضاجعهم ، وأفقدتهم رشدهم.

وقد بدأت القافلة الأولى لشهداءكم الأبرار قبل ما يقرب من ثلاثين عاماً، وتبعها الشهداء منكم زرافات ووحداناً، في عزم وتصميم مذهل، فرحم الله تلك النفوس المؤمنة التي جاهدت في سبيل حق أهل البيت (صلوات الله عليهم) وإعلان دعوتهم، ورفَعَ درجاتهم، وألحقهم بأوليائهم الطاهرين، وحشرهم في زمرة من أرحم الراحمين.

وأخيراً زال ذلك الكابوس المظلم، مهما طال أيامه، وبقيت اللعنة تلاحقه ، كما قالت العقيلة الكبرى عليها السلام في خطابها ليزيد: «فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميمت وحيننا، ولا تدرك أيامنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم يناد المنادي ألا لعنة الله على الظالمين».



وخاب أمله في القضاء على مسيرتكم هذه وأمثالها، كما  
خاب من قبله من الطغاة والظالمين في العهود الطويلة ممن  
تصدى لهذه الشعائر وأمثالها، أملاً في القضاء على روح الإيمان  
المتوثبة التي غرسها سيد الشهداء الحسين (صلوات الله عليه)  
بنهضته المباركة، وإخماد صوتها المدوي في وجه الظالمين تصديقاً  
للعقيلة (صلوات الله عليها) مع الإمام زين العابدين (صلوات  
الله عليه) حينما مروا على تلك الأجساد الموزعة على وجه  
الأرض، وهي بحالة تذيب الصخر الأصم، حينما قالت:

«وينصبون بهذا الطف علماً لسيد الشهداء عليه السلام، لا يدرس  
أثره، ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة  
الكفر، وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا  
ظهوراً وأمره إلا علواً».

فالحمد لله تعالى وله الشكر على نصره لعباده، وإنجازه  
وعده لهم، وهنيئاً لكم على إطلاق حریتكم في مسيرتكم نحو  
سيد الشهداء (صلوات الله عليه)، وزيارتكم له، مجددین العهد  
به، ومؤدین حق ولأئته.

وكم كان بودّنا أن نشارككم في شيء من ذلك، لولا

الظروف القاهرة التي حالت بيننا وبين ما نريد، إلا انها لا تحول دون أن نلفت نظركم لأمر هام:

أولاً: أن تجددوا في شكر الله تعالى على نعمته هذه وسائر نعمه فإنه مسبب الأسباب، وهازم الأحزاب وليكن شكركم له عملياً في الحفاظ على قدسية هذه الشعائر، بالتزام أوامر الله تعالى ومجانبة معاصيه، والتورع في الأمور، والتثبت فيها، والحفاظ على تعاليم أئمتكم (صلوات الله عليهم) في حسن المخالطة، وجميل المعاشرة، ونزاهة السيرة، وصدق الحديث، وأداء الأمانة.

ثانياً: أن تكون مسيرتكم وزيارتكم حسينية خالصة، ومظهراً للتفجع لمصيبة سيد الشهداء عليه السلام واللعنة لقاتليه، والولاء لأهل البيت (صلوات الله عليهم) وتأكيد ظلامتهم والتذكير بمقامهم، وعظيم منزلتهم، والبراءة من أعدائهم وغاصبي حقوقهم، والتأكيد على جرائم أولئك الظالمين وطغيانهم وسوء عاقبتهم.

ولا تخرجوا بها عن ذلك إلى ما هو أجنبي عنها، بحيث تكون مسرحاً لترويج الاتجاهات المختلفة، والشعارات

المتضاربة، ويستغلها ذووا المصالح والأهواء، فإن ذلك يخرجها عن حقيقتها التي أرادها لها أئمتنا (صلوات الله عليهم)، ويشوه صورتها، بل قد يسير بها ذلك للتناحر والمصادمات التي قد تكون مبرراً لمنعها، أو سبباً للتنفر منها وتحجيمها، أو القضاء عليها، كما رأيناه في العصور السابقة في بعض فترات الصراع الداخلي.

ثالثاً: عليكم أن تلتزموا خط أهل البيت عليهم السلام في التزام الحق، والإخلاص في العمل، وصدق النية، والحفاظ على الواقعية، والتثبت في الأمور، والتعاون مع أهل الحق والدين والاستقامة، ممن لا تنالهم الظنون، ولم يتورطوا في الشبهات، ولا تخرجوا عن ذلك وتمل بكم الأهواء، وتخذعوا بالشعارات البراقة والدعوات الجوفاء التي هي **﴿كَسْرَابٌ بَقِيْعَةٌ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾**. وقد أقام الله تعالى الحجة، وأوضح الحق لطالبه، ولم يدع عباده في جهالة.

رابعاً: عليكم بالتوادم، والتحابب، والتآلف، والتعاطف، وتثبيت أواصر الأخوة بينكم، تبعاً لوحدة هدفكم، وشرف

غايتمكم، وقديسية دعوتكم، ولو فرض اختلاف بعض وجهات النظر فلتكن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وبكمال الهدوء والتروي، والحذر الحذر من العنف والتطرف الذي قد يجر للعداء والصدام بما لا تحمد عقباه ولا نجني منه غير الضرر والمآسي التي أجهدتنا وأنهكتنا.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يعينكم بأفضل عون، ويسددكم، ويتقبل منكم، ويعظم أجركم، ويستجيب دعاءكم، ويشركنا في عملكم وصالح أديتكم، وأن يدفع عنكم السوء والبلاء، ويكفيكم شر الأعداء، ويصلح أمر دينكم وديناكم، إنه أرحم الراحمين، وولي المؤمنين، وهو حسبنا ونعم الوكيل.



والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩ / صفر / ١٤٢٤ هـ

## بيان

مواساة للعوائل المنكوبة بفقد أبنائها

في العراق حديثاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ  
وَالْأَنْفُسِ وَالْثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ \* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ  
مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ \* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ  
مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

البقرة ١٥٥-١٥٧ صدق الله العلي العظيم

بينما كانت الأعداد الهائلة من العوائل التي نكبتها نظام  
الطغيان البائد بأخذ أوليائها وأفلاذ أكبائها تمنّي نفسها  
برجوعهم إليها واجتماع شملها بعد انهيار النظام المذكور وإذا  
بها قد فوجئت بصدمة هزت جميع المؤمنين وذوي الضمائر الحية  
حيث لا عين لهم ولا أثر بل كشفت أقبية السجون المظلمة الخالية  
والمقابر الجماعية المتناثرة في أرض العراق - التي بدأت تظهر

تدرجاً - عن مدى وحشية هذا النظام وبشاعة الجرائم التي قام بها وعن تصفية تلك الجموع الغفيرة التي تفوق حدّ الإحصاء جسدياً بوجه تقشعرّ لهوله الأبدان، من دون فرق بين الرجال والنساء، بل حتى الأطفال الرضع والشيوخ الرّكع، كل ذلك لاستهانته بالدماء، وروحه الإجرامية، وحقده، واستهتاره التي عاشها هذا الشعب المنكوب معه ما يزيد على ثلث قرن. ونحن إذ نرفع تعازينا لولي الأمر الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه) وللعوائل المنكوبة من العراقيين وغيرهم نؤكد أن المصيبة عامة - وإن خصّت - والكارثة كارثة شعب منكوب وأمة ممتحنة.

ونسأله سبحانه وتعالى أن يربط على قلوب المنكوبين ويمنّ عليهم بالصبر والسلوان ويخلف عليهم بأفضل الخلف ويرفع درجات المظلومين ويأخذ بثأرهم من كل من تسبب بذلك وأعان عليه بقول أو فعل، فإنه لا يعجزه أخذ الثأر ولا يفوته هارب، وهو للظالمين بالمرصاد.

والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، وهو حسبنا

ونعم الوكيل.

٢ / ربيع الثاني / ١٤٢٤ هـ



## المحتويات

٥.....	فرحة الشعب بانهباء النظام والألطف الإلهية في أمره.....
٨.....	مشكلة الثارات السابقة والحقوق المهتزمة.....
١٠.....	مشكلة الطوائف والقوميات.....
١٥.....	مشكلة اختلاف الاتجاهات السياسية والصراعات المترتبة.....
١٦.....	أهمية الدماء والتحذير من الاستهانة بها.....
١٨.....	التحذير من الإعلام الكاذب.....
٢٠.....	التحذير من الاندفاع غير المدروس.....
٢٢.....	زيف شعارات الغرب.....
٢٤.....	خطر الانفتاح على المثل الدينية والأخلاقية.....
٢٨.....	الحث على التعاون في إصلاح ما يمكن إصلاحه.....
٣٢.....	مسؤولية المثقفين أزاء الطروحات والمفاهيم الأجنبية.....
٣٥.....	لابد من أخذ المفاهيم الدينية من مصادرها الأصيلة.....
٤٠.....	أهمية الاعتقاد بوجود الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> والتفاعل بذلك.....
٤٣.....	أهمية المرجعية الدينية ومعاناتها في ظل النظام البائد.....
٤٥.....	إحياء أمر أهل البيت <small>عليهم السلام</small> في مواسمهم الشريفة.....
٥٥.....	بيان لزوار الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> بمناسبة ذكرى الأربعين.....
٦١.....	بيان مواسم للعوائل المنكوبة.....
٦٣.....	المحتويات.....